Directory of Advertising Related been Derived from the Sunnah: the Book of Targheeb WA'l-tarheeb As A model

Dr. Mohammed bin Fahd Al-Harbi
Assistant Professor Department of Dawa and Islamic culture/ Umm Al-Qura University
mfharbi@uqu.edu.sa

DOI: 10.31973/aj.v1i138.1260

Abstract:

This research revolves around the study of a considerably important topic for callers. It tackles the study of *Dawah* references, relevant to the caller, derived from the Prophetic *Sunnah*. It regarded the book of *At-Targhib Wat-Tarhib* by **Al-Mundhiri** as a model. *Dawah* references, relevant to the caller, derived from the Prophetic Sunnah have played an important role. Callers to Allah should employ it for the sake of Islamic Dawah as it has a considerable impact on Dawah to Allah and callers as well. In it some of what callers must adhere to are presented to enjoy the fruits of their *Dawah*. Additionally, it attempted to shed light as much as possible on some traits they must have to make their *Dawah* activity accepted by whom they dealt with and help them give Dawah as dictated by Sharia. Then it referred to some results relevant to the study and some recommendations.

Keywords: (References, Dawah, At-Targhib, At-Tarhib, Al-Mundhiri)

الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية المستنبطة من السنة النبوية
كتاب الترغيب والترهيب للمنذري أنموذجاً

أ.م.د. محمد بن فهد الحربي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
جامعه ام القرى
mfharbi@uqu.edu.sa

(مُلَخَّصُ البَحث)

هذا البحث يختص بدراسة موضوع يُعد من الموضوعات المهمة للدعاة، حيث يركز على دراسة الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية المستنبطة من السنة النبوية، وقد أخذت كتاب الترغيب والترهيب للمنذري أنموذجًا، فقد شغلت الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية في السنة النبوية المطهرة قدرًا كبيرًا، وينبغي للدعاة إلى الله –تعالى– أن يوظفوها في خدمة الدعوة الإسلامية، لما لها من أثر بالغ في الدعوة إلى الله، وفي التأثير على المدعوين، وقد تمَّ فيه عرض بعض الواجبات التي يجب على الدعاة الالتزام بها، ليحققوا الفائدة المرجوة من دعوتهم، ثم حاولت تسليط الأضواء قدر الاستطاعة على بعض الصفات التي يجب عليهم

أن يتصفوا بها، ليحقق نشاطهم في الدعوة إلى الله –تعالى– قبولًا لدى من يتعاملون معهم، وليعينهم على القيام بالوجه الدعوي على الوجه الشرعي، ثم ذكرت بعض النتائج المتعلقة بالدراسة، وبعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: (الدلالات– الدعوية– الداعية– الترغيب– الترهيب– المنذري).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد..

فلا يخفى على المسلم أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع، الذي يستمد منه الإسلام الأحكام الشرعية، فالسنة النبوية المطهرة، إما أن تكون مفسرة لما جاء به القرآن الكريم، أو مقيدة لمطلقه، أو مخصصة لعام ورد فيه، أو أنها تقرر أحكاماً سكت عنها القرآن الكريم، لذا فإن السنة هي التطبيق العملي للقرآن الكريم، ولا يمكن بحال أن تنفصل السنة عن بيان القرآن الكريم، فمناط استفادة الأحكام وتبليغ الدين؛ قائم على الوحي الإلهي (الكتاب والسنة) فلا ينفصل أحدهما عن الآخر.

وعلى هذا؛ فإنه من المهم النظر في السنة من حيث دلالتها الدعوية، ومعرفة أثرها في الداعية، والمدعو، وإصلاح الواقع الدعوي بمدى تحققه في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ والإلمام بما تقتضيه سنته ﷺ.

والتزام الداعية بالمنهج النبوي في الدعوة؛ يجعل الداعية يمتلك ملكة حسن البيان، وقوة التعبير، وجودة العرض، ويكون له الأثر الأكبر في إيضاح الفكرة وقبولها، فالمنهج النبوي في الدعوة ليس بمندوحة عن المنهج الرباني فيها؛ فكلاهما يخرج من مشكاة واحدة، وينطلق من كنانة واحدة، وهو الوحي الإلهي.

وقد ملئت السنة بالأدلة المرغِّبة في ثواب الله لمن قبل الهدى وأطاع، والمرهِّبة من شديد عذاب الله لمن أبى ولم يرفع بذلك رأسًا. ولأهميَّة هذا الأمر صنِّفت مصنفات عديدة أفردت في جمع أحاديث الترغيب والترهيب، ومن أجَلِّ تلكم المصنفات كتاب (الترغيب والترهيب من الحديث الشريف) للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري –رحمه الله–، ولمكانة الترغيب والترهيب من الدعوة، ولتميز هذا الكتاب بموضوعه الدعوي، ولأولويَّة العناية بدراسته بهذا التخصص دون غيره من التخصصات؛ فإني عزمت– مستعينًا بالله – سبحانه وتعالى– طالبًا منه العون والسداد على الشروع في بيان الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية المستنبطة من السنة النبوية المطهرة، كتاب الترغيب والترهيب للمنذري أنموذجًا، لا سيما وأن مثل هذا الأمر جدير بالعناية والرعاية، وله أثر بالغ في تعرف الخطاب النبوي الشريف،

ومدى إفادة المسلمين منه بشكل عام والدعاة بشكل خاص، وتنوع دلالاتها في إفادة الدعوة في الوقت الحاضر.

أهمية الموضوع: تكمن في عدة نقاط منها: – أولاً: يتشرف الموضوع بشرف مصدره، ويَعْظُمُ بعظم منهجه، فهو يستقي مصدره من سنة نبيه سيدنا محمد – ﷺ –، ويتناول الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية، ليقف الدعاة عليها، ليقتدوا، فيكون التأثير كبيراً. **ثانيًا:** إن موضوع الترغيب والترهيب– وهو مادة الكتاب والمقصد من تصنيفه– في صميم أمور الدعوة؛ إذ يعد من أهم أساليب الدعوة إلى الله. **ثالثًا:** إن في دراسة هذا الموضوع من خلال كتاب الترغيب والترهيب خدمة للدعوة الإسلاميَّة، من خلال ثاني مصادرها الأصيلة وهي السنة المطهرة.

رابعًا: من طبيعة الإنسان أنه يسعى ليأخذ طريقه من تعليمات الوحي المعصوم، فحري بالداعية أن يتجه بفكره وقوله وعمله إلى دراسة السنة النبوية المطهرة، فيأخذ منها الفكر القويم لعقله، والنور لقلبه، لتكون مَعْلَماً يسير عليه في دعوته إلى الله تعالى، للوقاية من العلل على اختلاف المشارب والأهواء.

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع: المساهمة في مواجهة الصعوبات التي تعترض طريق الدعاة إلى الله تعالى، وإنقاذهم من الضعف الذي أطل برأسه على بعضهم، لعلي في الدنيا والآخرة أفوز برضا الله – ﷻ – عني.

مشكلة الدراسة: يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية: ما أهم واجبات الدعاة؟ وما أهم صفات الدعاة؟

منهج البحث: أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو: المنهج الاسترادي "وهو: الذي نقوم فيه باسترداد الماضي، تبعاً لما تركه من آثار أياً كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية" (بدوي، ١٩٧٧٧م، ١٩). وكذلك المنهج الاستنباطي والذي يقوم الباحث فيه بقراءة الأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وفهمها، لتحديد التوجيهات المستنبطة من الأدلة واستخراجها. وبعض المناهج العلمية الأخرى التي لا غنى من الاستفادة منها في هذا البحث.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى عدة امور أهمها:–

أولاً: خدمة الدعوة الإسلامية، باستنباط الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية من خلال سنة النبي ﷺ من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري. **ثانيًا:** التعرف على واجبات الداعية. ثالثاً: إبراز أهم صفات الدعاة.

خطة البحث: وتشتمل على مقدمة ومطلبين وخاتمة.

المطلب الأول: **واجبات الداعية.** المطلب الثاني: **صفات الداعية. الخاتمة** وتشتمل على النتائج التوصيات.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلح الدلالات

الدلالات في اللغة: جمع دلالة، والدلالة مصدر من الفعل دلَّ، يقال: "دَلَّ فُلَانٌ: إِذا هَدى، ودَلَّ إِذا افْتَخَرَ، والدَّلَّة: المِنّة. قَالَ ابْنُ الأَعرابي: دَلَّ يَدِلُّ إِذا هَدى، ودَلَّ يَدِلُّ إِذا مَنَّ بِعَطَائِهِ، والدِّلالة: مَا جَعَلْتَهُ للدَّليل أَو الدَّلَّال"، (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٢٤٨/١١)، و"الدّلَالَة: الْإِرْشَاد وَمَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظ عِنْد إِطْلَاقه"، (مجمع اللغة العربية، ٢٩٤/١)، فالدلالة في اللغة: تفيد الإرشاد والاهتداء إلى الشيء.

والدلالة في الاصطلاح: "ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٣١٧)، فالدلالة تفيد الاستدلال على شيء من شيء آخر.

التعريف بمصطلح الدعوية: الدعوية في اللغة نسبة إلى علم الدعوة، والدعوة لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي دعا، يقال: "دَعَا الرجل دَعْوًا ودعاءً: ناداه، والاسم الدَّعَوة، ودَعَوت فلانًا، أي: صحت به، واسْتَدْعَيته"، (ابن منظور، ٢٥٨/١٤)، ومنه "دَعَوت الله أَدْعوه دعاءً: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، ودَعَوت زيدًا: نَادَيته، وطلبت اقباله، ودعا المؤذن إلى الصلاة: فهو داعى الله".(الفيومي، ١٩٤/١)، والأصل في مفهوم الدعوة: أنه يعتمد على البيان والكلام، كما جاء في معجم مقاييس اللغة "(دَعَو) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت، وكلام يكون منك". (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٢٧٩/٢)، بعد الاطلاع والنظر في هذه التعريفات يتبين: أن الدعوة لغة تطلق وتشير إلى الطلب، والنداء والاستدعاء، والدعاء، والابتهال، والأصل في كل هذه المعاني يدور حول الطلب.

والدعوة في الاصطلاح لها تعريفات كثيرة، ومن التعريفات التي توافق هذه الدراسة: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل". (محفوظ، بدون: ت، ص٧)، وعرفت أيضًا على أنها: "العلم الذي به تُعرف كافة المحاولات الفنية، المتعددة الرامية إلى تبليغ الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق". (غلوش، ١٩٨٧، ١٠)، ومن هنا فإن الدلالات الدعوية في هذا البحث تعني: الأمور الدعوية المستنبطة من السنة النبوية، وما تشتمل عليه من فقه دعوي يتعلق بالداعية.

التعريف بالداعي في اللغة: «الداعية الَّذِي يَدْعُو إِلَى دين أَو فكرة، الْهَاء للْمُبَالَغَة». (مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ٢٨٧/١)، **والداعي اصطلاحًا:** «المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه» (البيانوني، ٤١)، وقيل: «هو من يقوم بالدعوة إلى الإسلام وجذب الآخرين إلى الهدى والخير والرشاد»، (العمار، ١٤٦).

المطلب الأول: واجبات الداعية

إن الداعية إلى الله تعالى صورة حية عملية لدعوته، وقدوة للآخرين يؤثر فيهم بعمله وعلمه، فهو قائد في محيطه، ورائد في بيئته، وزعيم بدعوته، ولا يمكن أن ينجح داعية في دعوته إلا إذا وجدت بعض الواجبات التي يمكن أن يتحلى بها، حتى يزداد التأثير في نفوس المدعوين، ومن هذه الواجبات: –

أولًا: العلم

١– (١٠٠) عَن مُعَاوِيَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ: رَسُول ﷺ "من يرد الله بِهِ خيرا يفقهه فِي الدّين". (البيهقي، شعب الإيمان، ١٣/ ٢٣٦).

٢– (١٠٣) عَن حُذَيْفَة بن الْيَمَان رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ: رَسُول الله ﷺ "فضل الْعلم خير من فضل الْعِبَادَة وَخير دينكُمْ الْوَرع". (الحاكم، ١/ ١٧٠).

٣– (١٠٤) وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِي الله عَنْهُمَا عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ:" قَلِيل الْعلم خير من كثير الْعِبَادَة وَكفى بِالْمَرْءِ فقها إِذا عبد الله وَكفى بِالْمَرْءِ جهلا إِذا أعجب بِرَأْيِهِ". (ابن عبد البر، ١/ ١٩٠).

الدِّراسَة الدعويَّة للأحاديث: الدعوة إلى الله– تعالى– هي وظيفة النبي ﷺ، فمهمته دعوة الناس إلى الخير وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: (الر **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**). (إبراهيم: ١). فالداعي يقوم بما يقوم به النبي ﷺ فلا يتصور من شخص يدل الناس على طريق وهو جاهل به أصلًا، ففاقد الشيء لا يعطيه. وبين الله– تعالى– في كتابه أن الدعوة إلى الله– تعالى– تكون على علم، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾، (يوسف: ١٠٨)، قال ابن كثير: « يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ إِلَى الثَّقَلَيْنِ: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، آمِرًا لَهُ أَنْ يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته وَمَسْلَكُهُ وَسُنَّتُهُ، وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِهَا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ ذَلِكَ وَيَقِينٍ وَبُرْهَانٍ هُوَ وَكُلُّ مَنِ اتَّبَعَهُ يَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَصِيرَةٍ ويقين وبرهان عقلي وشرعي.»(ابن كثير،(١٤١٩، ٣٦٢/٤)، وقال الشيخ ابن باز: «أن تكون على بينة في دعوتك أي على علم، لا تكن جاهلًا بما تدعو إليه». فالداعي يدعو الناس ويحثهم للوصول إلى طريق ربهم على علم ويقين من غير شك

ولا امتراء ولا مرية (السعدي، ٢٠٠٠، ص.٤٠٦) . قال ابن القيم (١٥٤/١): «وإذا كَانَت الدعْوَة الى الله أشرف مقامات العَبْد وأجلها وأفضلها، فَهِيَ لَا تحصل الا بِالْعلمِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ واليه بل لَا بُدَّ فِي كَمَال الدعْوَة من الْبلُوغ فِي الْعلم الى حدٍّ يصل إليه السَّعْي وَيَكْفِي هَذَا فِي شرف الْعلم أن صَاحبه يحوز بِهِ هَذَا الْمقَام وَالله يُؤْتِي فَضله من يَشَاء»، ولأهميَّة العلم النافع أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، فقال تعالى: **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)** (محمد: ١٩)، فالداعي إذا كانت دعوته لم تقم على العلم كان ضررها أكثر من نفعها، قال الحسن بن علي: «لَمْ نَجِدْ أَحَدًا عَمِلَ عَمَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلاَّ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ.»(الشيباني، ٢٠٠٣، ص. ٤٨٦).

وإن أول زاد يتزود به الداعية إلى الله– عزَّ وجلَّ– أن يكون على علم مستمد من كتاب الله– تعالى–، ومن سنة رسوله ﷺ، الصحيحة المقبولة، وكلما زاد علم الداعية زاد انتفاع الناس بدعوته، وأما الجاهل فدعوته ضررها أكثر من نفعها(العثيمين، ١٩٩٢، ص١١)، والعلم ينقسم إلى قسمين: العلم الواجب: وهو ما لا يسع الإنسان جهله، من الفرائض والواجبات، والعلم الكفائي: قال ابن عبد البر: «وأما سَائِرَ الْعِلْمِ، وَطَلَبَهُ وَالتَّفَقُّهَ فِيهِ وَتَعْلِيمَ النَّاسِ إِيَّاهُ وَفَتْوَاهُمْ بِهِ فِي مُصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَالْحُكْمُ بِهِ بَيْنَهُمْ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَة يَلْزَمُ الْجَمِيعَ فَرْضُهُ فَإِذَا قَامَ بِهِ قَائِمٌ سَقَطَ فَرْضُهُ عَنِ الْبَاقِينَ» (ابن عبد البر، ٥٩/١)، والداعية يحرص على لتحصيل العلم الواجب والكفائي، لكي يكون نورًا يهتدى به، وعلم الداعية كذلك يكون في حال المدعوين ومعرفة طبائعهم لكي يحسن التعامل معهم، ولذلك عندما بعث النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: «إنك ستأتي قومًا أهل كتاب»(البخاري، ١٤٩٦)، فلا بدَّ أن تعلم حال هذا المدعو ما مستواه العلمي؟ وما مستواه الجدلي؟ حتى تتأهب له فتناقشه وتجادله، لأنك إذا دخلت مع مثل هذا في جدال وكان عليك لقوة جدله صار في هذا نكبة عظيمة على الحق وأنت سببها، ولا تظن أن صاحب الباطل يخفق بكل حال، فإن الرسول ﷺ، قال: «إنكم تختصمون إليّ ولعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع»(البخاري، ح٢٦٨٠)، فهذا يدل على أن المخاصم وإن كان مبطلًا قد يكون ألحن بحجته من آخر ،فيُقضى بحسب ما تكلم به هذا المخاصم فلا بدَّ أن تكون عالمًا بحال المدعو(العثيمين، ص.١٢)، ويحرص الداعية على ألا يردَّ سائلًا، فإن لم يكن ذا علم بالشيء فيرده ردًّا جميلًا، ولقد نهى الله نبيه ﷺ أن ينهر السائل قال تعالى: **(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)** (الضحى: ١٠)، قيل: هو السائل يطلب العلم ويرفع عن نفسه الجهل (السعدي)

ويجب على الداعية أن يفتي بما يعلم، ويجتنب القول على الله بغير علم، فالله– تعالى– حذر من القول عليه بغير علم، قال تعالى: **(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)** (النحل:

١١٦)، ولا يضره ذلك ولا ينزل من قدره، فسلامته من الإثم أوجب من وقوعه فيه، ولقد سبقه في ذلك نبيه محمد ﷺ ،فكان يسأل عن الشيء فلا يجيبه حتى يأتيه الوحي من الله- تعالى، قال ابن عباس: «إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله»(الباجي، ١٣٣٢، ٨٤/٤). وعلم الداعية لا يقتصر على العلم الشرعي فقط، بل ينبغي عليه أن يكون له باعٌ في العلوم الأخرى كالأمور الاجتماعيَّة، فقد تعرض عليه مشكلة اجتماعيَّة، فيكون صاحب أهليَّة للتوجيه، فالنبي- ﷺ- كان موجهًا لمثل هذه القضايا، وأحاديث الباب شاهدة على ذلك، فالناس يستأنسون ويثقون بالدعاة إلى الله، فحري بهم أن يكونوا على قدر من الثقة والمسؤولية.

المسألة الثانية: حفظ اللسان

١- (٢٧٨١) عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِي يَشْتُمُنِي وَهُوَ دُونِي، أَفَأَنْتَقِمُ مِنْهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان"(الشيباني، (١٩١١/٦/ح١٧٧٦١)؛ والبزار، (٤٢٣/٨/ح٣٤٩٣)؛ وابن حبان، (٣٤/١٣/ح٥٧٢٦)؛ والألباني (٣٦/٣/ح٢٧٨١)).

٢- (٢٧٨٧) عن ابن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "لا يكون المؤمن لعَّانًا"(الترمذي، (٣٧١/٤/ح٢٠١٩)؛ والروياني، (٣٩٨/٢/ح١٣٩١)؛ والألباني، (٣٨/٣/ح٢٧٨١)).

٣- (٢٨٦١) عَنْ أَبِي رَافِعٍﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ وَفَخِذَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ"(الطبراني، (٣١١/١/ح٩١٩)؛ والألباني، (٩٢٢/٣/ح٢٤١٤)).

الدِّراسَة الدعوية: إن الله أمر عباده المؤمنين بالقول السديد، وإن أول من يجب يتصف بهذه الصفة هم الدعاة، قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)(الأحزاب:٧٠). وحقيقة حفظ اللسان: أن يصون لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور وكل ما نهى الشرع عنه، فحفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله(القاسمي، ١٤١٨، ١٢٤/٨)، وهو من أبرز صفات عباد الرحمن، فالداعي يبتعد عن مجالس الكذابين والخطائين فلا يحضرها ولا يقربها، ليتنزه بذلك عن مخالطة الشر وأهله..."(الزمخشري، ١٤٠٧، ٢٩٥/٣) قال تعالى: **(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)** (الفرقان: ٦٣).

ففي الحديث الأول بيان للداعية أنه لا يواجه إساءة المدعوين بالإساءة، بل يتنزه عن ذلك ويحفظ لسانه من القول السيء، ولذا وجه النبي ﷺ الرجل ألا يكون مثله فيكون كالشيطان: "المستبَّان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان". وطبيعة البشر أنهم ينفرون من بذيء اللسان، والداعي يسعى في دعوته إلى اقتراب الناس منه، وحفظ الداعية للسانه يكون بحفظه عن النُّطْقِ بِمَا لَا يَسُوغُ شَرْعًا مِمَّا لَا حَاجَةَ لِلْمُتَكَلِّمِ بِهِ(العسقلاني، ١٣٧٩، ٣٠٨/١١)،

فينبغي للداعيَّة أن يتدبر قبل أن ينطق فإن كان في نطقه مصلحة تكلم، وإن كان غير ذلك، فالصمت خير له من الكلام، قال النووي –**رحمه الله**– :(اعلم أنه ينبغي لكل مكلَّف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلامًا تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجز الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء).((رياض الصالحين، النووي، ١١٥/٦).

ويتجنب الداعي اللعن للمخالف في دعوته، فاللعن هو: الدعاء بالبعد عن رحمة الله– تعالى– (المباركفوري، ١٣٧/٦)، وقد بين النبي ﷺ ذلك بقوله: "لا يكون المؤمن لعانًا". بل يحرص على الدعاء لهم بالهداية إلى رحمة الله– تعالى–، فهدف الداعي في دعوته وصول الناس إلى رضاه تعالى، لا بعدهم عن رحمة الله، فالله– تعالى– أرسل نبيه رحمة للعالمين، قال تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** (الأنبياء: ١٠٧). بل إن ترك اللعن من وصايا النبي ﷺ ،فعندما سأله جرموز الهجمي أن يوصيه قال له: "أُوصِيكَ أَنْ لاَ تَكُونَ لَعَّانًا". ويحرص الداعي في دعوته على أن يحفظ لسانه ويصونه عما لا يعنيه، فهذا من حسن إسلامه.

وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يعني الداعية، فإنه إن رأى منكرًا يقوم به غيره فلا يقول: "إنه مما لا يعنيني" (العثيمين، ١٥٩/١). "وضابط ما لا يعنيك من الكلام أن تتكلم بشيء لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر، فهو به مضيع زمانه، ومحاسب على عمل لسانه، لأنه يستبدل الأدنى بالذي هو خير، فلو اشتغل بالذكر والتفكير لفتح الله عليه نفحات الرحمة" (الغزالي، ١١٣/٣)، قال عيسى ﷺ: "لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فيقسي قلوبكم، فإن القلب القاسي بعيد من الله"(مالك، (١٦٤/٢/ح٢٠٧٥))، وأيسر حركات الجوارح حركة اللسان وهي أضرها على العبد (الجوزية، ١٤٢٩، ص. ٣٧٤). "ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنى، والسرقة، وشُرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى تَرى الرجل يُشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله، لا يُلقي لها بالًا ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل متورِّع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يُبالي ما يقول!"(الجوزية، ١٤٢٩، ص. ١٨٨/١٨٧).

وأهم ما يجب على الداعي حفظ لسانه من الخوض فيه: القول على الله بغير علم، قال تعالى: **(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)** (الإسراء: ٣٦). والقول على الله بلا علم يعمّ القول عليه– سبحانه– في أسمائه، وصفاته،

وأفعاله، وفي دينه وشرعه. وقد جعله الله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها (الجوزية، ١٩٩١، ١٢٦/٢).

والداعي يبتغي من دعوته الفلاح والفوز، وهذا سبيل لا يتحقق بالقول على الله بغير علم، قال تعالى: **(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)**(النحل: ١١٦)، فيحرص الداعي على حفظ لسانه من الكلام بغير علم، فلا يتكلم إلا بعلم وبصيرة، فلقد وعد الله المفترين عليه بسواد الوجه يوم القيامة، قال تعالى: **(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ)**(الزُّمَر: ٦٠) . بل إن القول على الله بغير علم من أعظم المحرمات والكبائر، قال تعالى **(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** (الأعراف: ٣٣) ، فجعل- سبحانه- القول عليه بغير علم في القمة من مراتب المحرمات؛ لأن هذه الآية فيها الترقي من الأدنى إلى ما هو أشد منه، فانتهى إلى الشرك، ثم القول على الله بغير علم، وبهذا يعلم خطر القول على الله بغير علم، وأنه من المنكرات العظيمة والكبائر الخطيرة لما فيه من العواقب السيئة وإضلال الناس (ابن باز، ٨١/٤). فالدعوة إلى الله- تعالى- تكون على علم وبصيرة، يتوخى الداعية فيها الكتاب والسنة، فمتى حاد عنها لم يكن داع إلى الله- تعالى- بل داع إلى سبيل الشيطان، فمتى أفتى الداعية يكون موقعًا عن رب العالمين، قال ابن القيم: «إذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات! أي هو منصب عظيم وكبير، وهو في نفس الوقت شرفٌ لمن يتسلم هذا المنصب، ومسؤوليَّة عليه أيضًا؛ ولذلك كان الله-عزَّ وجلَّ- في كتابه يتولى الإفتاء بنفسه في بعض المواضع من ذلك قوله تعالى: **(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾** (النساء: ١٧٦)، فأفتى-عزَّ وجلَّ- بنفسه ونسب هذا الفعل لذاته المقدسة الشريفة.» (الجوزية، ٩/١).

المسألة الثالثة: سلامة الصدر

١- (٢٦٠٢) عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ، وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أبدا"(ابن حبان، (٤٣/٨/ح٣٢٥١)؛ والحاكم، (٨٢/٢/ح٢٣٩٥)، والألباني، (١٠٦٣/٣/ح٢٨٨٦)).

٢- (٢٨٨٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ-ﷺ-: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ". قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟

قَالَ: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ"(ابن ماجه، (٢٩٩/٥/ح٤٢١٦)؛ والألباني، (٦٢/٣/ح٢٨٨٩)).

الدِّراسَة الدعويَّة للأحاديث: إن من أهم ما يجب على الداعية فعله عندما يقابل الناس أن يكون سليم الصدر، فلا يحمل عليهم غِلًّا ولا حسدًا، بل يتمنى لهم الخير والفلاح، فالقلب السليم هو الذي يريد الخير للناس وزوال الشر عنهم، فنبينا محمد ﷺ أرسل ليدل الناس على الخير ويحذرهم وينذرهم من الشر قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧). وسئل ابن سيرين–**رحمه الله**–: «ما القلب السليم؟»، فقال: «الناصح لله في خلقه»، فالداعي إلى الله يتمنى لإخوانه من الخير ما يتمنى لنفسه، فيفرح لهم بحصولهم على الخير ما يفرح لنفسه قال لنَّبِيِّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.». وهذا من كمال الإيمان ولا يتأتى ذلك إلا بكمال سلامة صدره من الغل والحسد(الحنبلي، ١٤٠٨، ٣٠٦/١). دلَّ على ذلك الحديثان الأول والثاني، فأفضل الأعمال سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها، وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة وبغضهم والحقد عليهم واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم، ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم ونصيحتهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وقد وصف الله– تعالى– المؤمنين عمومًا بأنهم يقولون: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (الحشر: ١٠؛ الحنبلي، ٢٠٠٤م، ص ١٣٩).

فإذا مرض قلب الداعية انصرف عما كان يدعو، فينشغل بسفاسف الأمور وينصرف عن معاليها من دعوة الناس إلى الخير؛ ولذا يقول الإمام ابن القيم إن سلامة القلب: «مشهد شريف جدًّا لمن عرفه وذاق حلاوته، وهو ألا يشغل قلبه وسره بما ناله من الأذى وطلب الوصول إلى درك ثأره، وشفاء نفسه؛ بل يفرغ قلبه من ذلك، ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له، وألذ وأطيب، وأعون على مصالحه؛ فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده، وخير له منه، فيكون بذلك مغبونًا، والرشيد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفيه؛ فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل والوساوس، وإعمال الفكر في إدراك الانتقام؟!»(الجوزية، ٣٠٤/٢).

المسألة الرابعة: التثبت

١– (٢٧٧٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما أكفر رجل قَطُّ إِلَّا بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا إِنْ كَانَ كافرا وإلا كفر بتكفيره"(ابن حبان، (٤٨٣/١/ح٢٤٨)؛ والألباني، (١٠٢٩/٣/ح٢٧٧٥)).

٢- (٢٩٢٣) عن بريدة ﷺ، قال: قال رسولُ الله-ﷺ-: "لا تقولُوا للمنافقِ: سيِّدٌ، فإنَه إن يَكُ سَيِّدًا فقد أسخطتُم رَبَّكم عزَّ وجلَّ"(أبوداود (ح٧٥٢) و(ح٤٩٧٧). والألباني (٢/١٠٧٥/ح٢٩٢٣)).

٣- (٢٧٧٧) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَهُوَ كَقَتْلِهِ"(البزار، (٩/ ١٧/ح٣٥١٩)؛ والألباني. (٢/١٠٣٠/ح٢٧٧٧)).

الدِّراسَة الدعويَّة للأحاديث: التثبت لغة: التأني وعدم الاستعجال وطلب الدليل الموصل إلى الشيء(ابن فارس، وابن الأثير، الأصفهاني). واصطلاحًا: التأني وعدم الاستعجال في كل ما يأتي الإنسان من أقوال وأعمال وإصدار لأحكام حتى يتبين له الحق ويظهر(العثيمين، ص. ٢٧).

إن التثبت والوضوح في الدعوة إلى الله- تعالى- من أهم الأسباب التي تؤدي الى نجاح الداعية في دعوته؛ لأنه به يضع الشيء في موضعه، ويصدر الحكم في موقعه، فعدم التثبت يرجع على الداعية بالخسارة، فهو ذو أهميَّة عظيمة لعلاقته بإصدار الأحكام، والتعامل مع الناس. فالقرآن الكريم دعا إلى التثبت من كل خبر ومن كل أمر يرد إلى الداعية، فهو منهج يقوم على الصدق في نقل الأخبار، والعدل في تنزيل الأحكام، فلا يجور على أحد أو يظلمه. قال تعالى: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** (الحُجُرات: ٦). فالتثبت منهج مهم في الدعوة إلى الله- تعالى-؛ لأن الدعوة إلى الله- تعالى- تقوم على الوضوح والبيان، لا على الشك والظنون والأوهام، فالدين واضح لا ريب ولا شك فيه، فلذلك شرعت الدعوة إليه، ودعوة الناس إليه تحتاج الى معرفة أحوالهم، لكي يسلك الطريق المناسب في دعوتهم، قال تعالى: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**. (يوسف: ١٠٨). وهو منهج الأنبياء- عليهم الصَّلاة والسَّلام- في دعوتهم إلى الله- تعالى-، فنبي الله سليمان عليه السلام عندما جاءه الهُدهُد وأخبره بخبر القوم وما يصنعون لم يصدر حكمه مباشرة، بل تثبت من خبر القوم وحالهم، قال تعالى: **(قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)**. (النمل: ٢٣)، فسيدنا سليمان عليه السلام تأمل الأمر وتأنى فيه، وبحث فيه وأراد أن يكشف عن حقيقته؛ لكي يتسنى له الفعل والحكم، فلم يحكم على الهدهد بصدق أو كذب وكذلك لم يحكم على القوم، فالأحاديث دلت على ألا يطلق حكمًا على شخص دون بينة.

المسألة الخامسة: الحب في الله

١- (٣٠١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدْ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، فَلْيُحِبِ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ». (الحاكم، (١/٣/ح٣)، والألباني (٣/١١٠٤/ح٣٠١٢)).

٢- (٣٠١٦) عن أبي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ». (الطبراني، (٥/٢٦٧/ح٥٢٧٩)، والألباني (٣/١١٠٤/ح٣٠١٦)).

٣- قال الله- عزَّ وجلَّ-:" المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» (الترمذي، (٤/٥٩٧/ح٢٣٩٠)، والألباني (٣/١٣٩٥/ح٥٠١١)).

الدِّراسَة الدعوية: أثنى الله- سبحانه وتعالى- في كتابه على المتحابين فيه فقال: **(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** (الحشر: ٩). والنبي ﷺ بين أن دخول الجنة لا يكون الا بالإيمان، ومن أعظم ما يحصل به الإيمان المحبة فيه تعالى، قال ﷺ: «لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شيء إِذَا فَعَلتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السلامَ بَيْنَكُمْ». (الترمذي، (٤/٦٦٤/ح٢٥١٠) والألباني (٣/١٠٠٦/ح٢٦٩٥). أي:" لا يتم إيمانكم ولا يكملُ ولا تصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب والألفة». (السبتي، ١٩٩٨، ١/٢١٧). وشعور الداعية بحبه للناس اتجاه كريم نحو الارتباط بالجماعة، والاندماج فيها، ومشاركته في السراء والضراء، فهي الوجه السمح الجميل المشرق للقلوب والنفوس (الميداني، ٢٠١٠، ٢/٢٥٠)، فالحب في الله يجعل الداعية حريصًا على دعوت من أحبه إلى الله، ليسلك طريق الهدى والنور.

ولقد دلَّت أحاديث الباب على فضل الحب في الله- تعالى-، وأنه من أعظم الأمور التي يتحصل بها على حلاوة الإيمان قال ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدْ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، فَلْيُحِبِ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ» قال المناوي: «استعار الحلاوة المحسوسة للكمالات الإيمانيَّة العقليَّة بقرينة إضافتها إلى الإيمان بجامع الالتذاذ بكل منهما». (المناوي، ١٣٥٦، ٦/١٥٨). والإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب (الحنبلي، ١/٤٥). وقال ابن القيم: «المحبّة هي حياة القلوب وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذّة، ولا نعيم، ولا فلاح، ولا حياة إلّا بها. وإذا فقدها القلب كان ألمه أعظم من ألم العين إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، والأنف إذا فقد شمّه، واللّسان إذا فقد نطقه، بل فساد القلب إذا خلا من محبّة فاطره وبارئه وإلهه الحقّ أعظم من فساد البدن إذا خلا من الرّوح، وهذا الأمر لا يصدّق به إلّا من فيه حياة». (ابن القيم/ الجواب الكافي، ٢٨٢)

وكلما زاد حب الداعية لغيره في الله كان أفضل وأعظم شأنًا عند الله- تعالى- قال ﷺ: «مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ»، ووجبت لهم محبة الله- تعالى-، ولهم منابر من نور يغبطهم عليها أفضل الخلق وهم الأنبياء والشهداء، قال

رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ: يَقُولُ الله تَعَالَى: «حُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ بِمَكَانِهِمْ» قال سيّد قطب: «حبّ الله لعبد من عبيده، أمر هائل عظيم، وفضل غامر جزيل لا يقدر على إدراك قيمته إلّا من يعرف الله- سبحانه- بصفاته كما وصف نفسه». (قطب/ في ظلال القرآن، ٣٧٢/٢) وسبب ذلك كله بسبب الحب في الله- تعالى-؛ لأنهم لما قدموا أمر الله والحب فيه على حظوظ النفوس الدنيويَّة الباعثة غالبًا على المحبة لغير الله مثل: الجمال، والكرم، والأفضال، ونحو ذلك، وأخلصوا محبتهم لله ولم يشبها أحد منهم بحظٍّ دنيوي استوجبوا هذا الإعظام وجوزوا بهذا الإكرام. (المناوي، ٣٣٨/٦).

فالحب في الله لأهميته أثابت عليه الشريعة بهذه الفضائل، وجازت عليه بالسعادة في الدارين، وإن أعظم ما يجب على الإنسان محبته هو حب الله إذ به يصان ويحفظ من الحرمات، ويكتسب الفضائل والبركات، قال ابن القيم- رحمه الله-: «ما حفظت حدود الله ومحارمه، ووصل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبّته. وهذه الثّلاثة: الحبّ والخوف والرّجاء، هي الّتي تبعث على عمارة الوقت بما هو الأولى لصاحبه، والأنفع له، وهي أساس السّلوك، والسّير إلى الله. وهذه الثّلاثة هي قطب رحى العبوديّة، وعليها دارت رحى الأعمال. فمتى خلا القلب من هذه الثّلاث فسد فسادًا لا يرجى صلاحه أبدًا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه». (ابن القيم، مدارج السالكين/ ٣،١٢٨).

المسألة السادسة: العزلة

١- (٢٧٣٩) وعن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ قال: «خصال ستٌّ، ما من مسلم يموت في واحدة منهن، الا كان ضامنًا على الله أن يدخله الجنة- فذكر منها- ورجل في بيته لا يغتاب المسلمين، ولا يجر إليهم سخطًا ولا نقمة» (الطبراني، (١٤٢/٤/ح٣٨٢٢)، والألباني، (١٠١٧/٣/ح٢٧٣٩)).

٢- (٢٧٤٢) عن أبي موسى ﵁ قال:" قال رسول الله ﷺ: "إن بين أيديكم فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، قالوا فما تأمرنا؟ قال: كونوا أحلاس بيوتكم". (ابن فارس، (٣١١/٤)؛ وابن الأثير، (٤٢٣/١)) (أبو داود، (ح٦٤٢) و(ح٤٢٥٩)، والألباني (١٠١٩/٣/ح٢٧٤٣)).

٣- (٢٧٤١) عن عقبة بن عامر ﵁ قال: "قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك". (الترمذي، (٤/ ٦٠٥/ح٢٤٠٦)، والبيهقي، (ح١٢٣) و(ح٣٦٨)، والألباني (١٠١٨/٣/ح٢٧٤١)).

الدارسة الدعويَّة للأحاديث: العزلة لغة: تأتي بمعنى الانزواء والانفراد والانقطاع والتنحي جنبًا. (ابن فارس، ٣٠٧/٤؛ والرويفعي، ٤٤٠/١١؛ والفيروزآبادي، ١٣٣٣/١). واصطلاحًا: هي الخروج من مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع. (الجرجاني، ١٩٨٥، ١٩٤/١).

إن أساس الدعوة قائم على مخالطة الناس وعدم اعتزالهم، فلا يمكن للداعي أن يدعو الناس دون مخالطتهم، والنبي ﷺ دعا الداعية إلى مخالطة الناس والصبر على أذاهم، ولكن إذا ظهرت الفتن المضلة ووقعت الحروب، فيحسن بالداعية الاعتزال عنها والانفراد بنفسه، أما مع الأمن فالأفضل الخلطة مع المؤمنين والتعاون معهم على البر والتقوى. (القحطاني، ١٤٢١هـ، ١٦٦/١).

والأحاديث الواردة محمولة على الاعتزال في زمن الفتن والحروب، أو مما لا يسلم الداعية فيه من الوقوع في الحرام، فالجمعة والجماعات لا بدَّ فيها من الاختلاط، فإن وقعت الفتنة ترجّحت العزلة لما ينشأ فيها غالبًا من الوقوع في المحذور، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة، فتعمّ من ليس من أهلها، كما قال الله- تعالى- :﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** ﴾(العسقلاني، ١٣/ ٤٦، ٤٧)، والداعي يحتاج إلى شيء من العزلة والانفراد والبعد عن الناس في ذكره وصلاته ودعائه ومحاسبة نفسه والتخطيط لدعوته. (ابن تيمية، ٦٣٧/١).

والداعي إلى الله قد يضطر إلى العزلة إذا كان بين قوم سوء يصدعون بالباطل ويتكلمون بالسوء، ولا يستطيع الإنكار عليهم، فيعزل فكره وعقله، ويغيب قلبه وبصره عنهم حتى يخرج من بينهم، وإذا رأى الداعي من قومه الإعراض وعدم القبول، وسلك معهم جميع الطرق لإيصال دعوة الحق إليهم، مع الصبر والتحمل للأذى، فلم تنجح فيهم الموعظة، فأصروا في بغيهم وطغيانهم، وكانت النتيجة اتباع هواهم، فيعتزلهم ويشتغل بإصلاح نفسه.

المسألة السابعة: كظم الغيظ وعدم الغضب:

١- (٢٧٤٦) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ: لَا تَغْضَبْ قَالَ: قَالَ: الرَّجُلُ فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ". (الشيباني، (١٤١٤/٨/ح٢٣٦٤٤). والألباني (٣/ ٢٩/ح٢٧٤٦)).

٢- (٢٧٤٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو﵄: "أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :مَاذَا يُبَاعِدُنِي مِنْ غَضَبِ اللَّهِ- عزَّ وجلَّ-؟ قَالَ لَا تَغْضَبْ". (الشيباني، (٣٧٨/٣/ح٦٧٤٥). والألباني (٢/ ٢٩/ح٢٧٤٧)).

٣- (٢٧٥٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ، كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ". (ابن ماجه، (٢/١٤٠١/ح٤١٨٩)؛ والألباني(٣/٣٠/ح٢٧٥٢)).

الدِّراسَة الدعوية: حقيقة كظم الغيظ: ردُّه في الجَوْف إذا كاد أن يخرج مِن كَثْرَته، فضبطه ومَنَعَه (الأندلسي، ١٩٩٣، ١/٥٣٦). أما عن حقيقة الغضب: تغيُّر يحصل عند فوران دم القلب ليحصل عنه التشفي في الصدر. (الجرجاني، ١٦٨).

إن واقع الدعوة الى الله- تعالى- يشهد بأن الداعي إلى الله يواجهه أصناف من الأذى، فهو طريق محفوف بالأذى، فقد يواجه الداعي سيلًا من الشتائم والتكذيب والتخوين، وقد سبقه في ذلك أفضل الدعاة إلى الله- تعالى- وهم الأنبياء والرسل- عليهم السَّلام- قال الله- تعالى- عنهم: **(وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ)** (الأنعام: ٣٤). فالغضب طريق ينافي الدعوة، إذ الدعوة تستلزم الصبر وكظم الغيظ وتحمل الأذى، فلذلك كانت من وصايا المصطفىﷺ :«لا تغضب» وتكرارها أكثر من مرة، دليل على أهميتها، والغضب يجمع الشر كله، وجميع المفاسد التي تعرض للإنسان إنما هي من غضبه وشهوته، وكظم الغيظ والبعد عن الغضب يجمع للداعي خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يدفع الإنسان إلى القطيعة وعدم الرفق، بل قد يرجع ضرره عليه.

فالغضب خلق ذميم يورد الداعي إلى السوء، يجعل الحق باطلًا والباطل حقًّا، يورث الغل والحسد والبغضاء والشحناء؛ لأنه من الشيطان العدو المبين، فهو يفسد الدعوة؛ ولذا قيل: «اتّقوا الغضب فإنّه يفسد الإيمان كما يفسد الصّبر العسل». (الغزالي،١٧٧). والداعي إلى الله- تعالى- يحتاج في دعوته إلى الحكمة والفطنة والذكاء، والغضب نقيض لهم لا يجتمع معهم أبدًا، ولقد نهى الشرع القاضي أن يقضي وهو غضبان؛ لانغلاق عقله وعدم تميزه في ذلك، فالداعي إلى الله في الناس بمنزلة القاضي يراعي في دعوته جوانب الناس وطبائعهم، فمع الغضب يستحيل ذلك، وأجمع الحكماء على أن الغضبان لا رأي له (ابن حبان، ص. ١٤٠). فيحرص الداعي على اجتنابه، ومن أبرز السبل التي تؤدي إلى اجتنابه ما يأتي:

١- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم: قال تعالى: **(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** (فصلت: ٣٦)، قال ابن القيم-رحمه الله-: "وأما الغضب فهو غول العقل يغتاله كما يغتال الذئب الشاة، وأعظم ما يفترسه الشيطان عند غضبه وشهوته". (الجوزية، ص. ٢٦٥). ٢- تغير حاله التي كان عليها: عن أبى ذر-ﷺ- أن رسول الله-ﷺ- قال :(إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع).

(الشيباني، ١٥٢/٥؛ وأبو داود، (ح٤٧٨٢). ٣- السكوت وعدم الجدال عن ابن عباس-ﷺ- عن النبي-ﷺ- أنه قال: (علموا وبشروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت). (الشيباني، ٢٣٩/٣؛ والبخاري في الأدب، (ح٢٤٥)). وقال ابن رجب: "وهذا أيضًا دواء عظيم للغضب؛ لأن الغضبان يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثيرًا من السباب وغيره مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال هذا الشر كله عنده.٤- الوضوء عن عطيَّة السعدي قال": قال رسول الله-ﷺ- :(إن الغضب من الشيطان؛ وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ). أبو داود، (ح٤٧٨٤)).

المطلب الثاني: صفات الداعية:

المسألة الأولى: الحياء

١- (٢٦٢٨) وعن أبي هريرة ﷺ أيضًا قال": قال رسول الله ﷺ :الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار". (الترمذي: ٣٧٥/٤/ح٢٠٢٧). والألباني (٩٩٠/٢-٩٩١/ح٢٦٢٨)).

٢- (٢٦٣٢) وعن زيد بن طلحة بن ركانةﷺ يرفعه قال رسول الله ﷺ: "إن لكل دين خلقًا وخلق الإسلام الحياء". (مالك، (ح٣٣١) و(ح٩٥٠). والألباني (٩٩٢/٢/ح٢٦٣٢)).

٣- (٢٦٣٥) وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه". (الترمذي، (٣٤٩/٤/ح١٩٧٤). والألباني (٩٩٢/٢/ح٢٦٣٥)).

الدِّراسَة الدعوية: الحياء لغة: ورد على عدة معان منها: قيل أنه: "التوبة والحشمة". (الرويفعي، ٢١٧/١٤). وقيل أنه: "ترك القبائح وفعل المحاسن". (الأصفهاني، ٢٧٠/١). وقيل: "الانقباض والانزواء" (الفيومي، ١٦٠/١). والحياء شرعًا: ورد بعدة تعريفات، ومن أبرز تلك التعريفات: قال الجنيد: "خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبَائِحِ. وَيَمْنَعُ مِنَ التَّفْرِيطِ فِي حَقِّ صَاحِبِ الْحَقِّ". (الجوزية، ١٩٩٦، ٢٥٣/٢). وقيل: "حَالَةٌ حَاصِلَةٌ مِنِ امْتِزَاجِ التَّعْظِيمِ بِالْمَوَدَّةِ. فَإِذَا اقْتَرَنَا تَوَلَّدَ بَيْنَهُمَا الْحَيَاءُ". (الجوزية، ٢٥٣/٢)، وقيل: "انقباض النفس من شيء وتركه حذرًا عن اللوم فيه". وهو نوعان: ١- نفساني: وهو الذي خلقه الله- تعالى- في النفوس، كلها كالحياء من كشف العورة، والجماع بين الناس. ٢- وإيماني: وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفًا من الله- تعالى-. (الجرجاني، ٩٤/١).

والتعريفات السابقة متقاربة، ويمكن جمعها في تعريف واحد وهو: فعل الممدوح، وترك المذموم خشية القدح، وإعطاء كل ذي حق حقه، وسبيل ذلك رؤية النعم والتقصير، ومزج التعظيم بالمودة.

أهميَّة الحياء: إن من أهم الصفات التي ينبغي على الداعية التحلي بها صفة الحياء، ومما يدل على أهميتها:

١- أن النبي ﷺ جعلها من الإيمان، قال ﷺ: "الحياء من الإيمان". ٢- هو خير ولا يأتي إلا بخير، فالنبي ﷺ حث عليه، بل إنها من صفاته- ﷺ-، وللداعية في رسول الله أسوة وقدوة، قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.....) الأحزاب. قال أبو سعيد الخدري-رضي الله عنه-: (كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها" (البخاري، ح٥٧٦٨).٣- الحياء يحول بين الداعية وارتكابه الفواحش والمنكرات، إذ هو بفعل الفاحشة يدعو غيره لارتكابها. قال ابن قتيبة: "الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنعُ الإيمان"(ابن بطال، ٧٦/١). ٤- جعله الإسلام من مميزات هذا الدين عن غيره فقال ﷺ: "إن لكل دين خلقًا وخلق الإسلام الحياء" ٥- به ينجح الداعي في إيصال الخير للناس، ويزين في الناس فعله دلَّ على ذلك قوله ﷺ :(وما كان الحياء في شيء إلا زانه). فإذا لزم المرء الحياء كانت أسباب الخير منه موجودة، كما أن الوقح إذا لزم البذاء كان وجود الخير منه معدومًا وتواتر الشر منه موجودًا؛ لأن الحياء هو الحائل بين المرء والمزجورات كلها. (ابن حبان، ٨٥/١).

وليس من أثر الحياء قعودك عن مواجهة من يرتكب إثمًا، ونهيه عن ذنبه، ولا عدم مطالبتك بحق أنت في حاجة إليه. ولا تركك السؤال لأستاذك عن مسألة خفيت عليك، أو ترى فيها غير ما يرى، خجلًا منه أو من إخوانك أو خشية أن تكون مخطئًا في رأيك، ولا تركك القول في مجلس رفع الباطل فيه أو الخطأ رأسه. وأنت بالحق والصواب عليم بكل ذلك وأشباهه ليس من أثر الحياء المحمود؛ إنما ذلك أثر العجز والمهانة، والجبن والحقارة، وإطلاق الحياء عليه للشبه بينه وبين الحياء الحقيقي (الخَوْلي، ١٤٢٣، ٥٤/١).

المسألة الثانية: الرفق

١- (٢٦٦٦) وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن الله- عزَّ وجلَّ- ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق وإذا أحب الله عبدًا أعطاه الرفق ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا"(الطبراني، (٣٠٦/٢/ح٢٢٧٤). والألباني (١٠٠١/٣/ح٢٦٦٦)).

٢- (٢٦٦٧) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظَّه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظَّه من الخير"(الترمذي، (٣٦٧/٤/ح٢٠١٣).

٣- (٢٦٦٨) وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "إن الله- عزَّ وجلَّ- يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف". (الطبراني، (٩٥/٨/ح٧٤٧٧)؛ والألباني، (١٠٠١/٣/ح٢٦٦٨)).

الدِّراسَة الدعوية: الرفق لغة: اللطف ولين الجانب(الفيروزآبادي، ص. ١٤٥؛ ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١/ ٣٦٢؛ وابن الأثير، ٢/٢٤٦)، وهو ضد العنف(الرازي، ١٩٩٩، ص. ١٠٥). والرفق شرعًا: لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل. (الصديقي، ٢٠٠٤، ٣/ ٨٩).

الرفق ولين الجانب خلق رفيع يحسن بالداعية التخلق به، يفتح الله به قلوب الناس، فهو مظنة الحكمة، به تعرف الحقائق، وتكشف الأسباب، فما كان في شيء إلا زانه، وما خلا من شيء إلا شانه، فالرفق من الأخلاق الحسنة التي تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، وقدوتنا في ذلك الأنبياء والمرسلون، قال الله عن نبينا محمد ﷺ :**(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)**(آل عمران: ١٥٩). وقال الله عن كليمه موسى ونبيه هارون- عليهما السلام- في دعوتهما فرعون: **(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)** (طه: ٤٤)، قال ابن كثير: "هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين..."(٩/٣٣٩). ولقد دلت الأحاديث السابقة على فضائل الرفق، فهو من علامة محبة الله للداعية، فمتى ما كان الداعي رفيقا كان محبوبا لدى الله، ومن أحبه الله أحبه الناس، ووضع له القبول في الأرض.

في الحديث الأول قوله ﷺ "ان الله- عزَّ وجلَّ- ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق وإذا أحب الله عبدًا أعطاه الرفق...) قال القاضي: "مَعْنَاهُ يَتَأَتَّى به من الأغراض ويسهل من المطالب مالا يَتَأَتَّى بِغَيْرِهِ"(النووي، ١٦/١٤٥)، فالرفق خلق يحبه الله ورسوله، فحري بك أيها الداعية أن تتحلى به، والداعي ليس منتقمًا لنفسه، إنما غايته من دعوته حمل المدعو إلى ترك المنكر؛ لذا يجب عليه أن يدعوه بالرفق، فبه ينال محبة الله رضاه، وبتركه يحرم حظه من الخير، وبفعله ينال حظه من الخير، وهو سببٌ لأن يعينك الله في دعوتك، وهذا ما دل عليه الحديثان الثاني والثالث من قوله ﷺ: (من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير). وقوله: (إن الله- عزَّ وجلَّ- يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف). قال أَبُو حاتم : «الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجلة والخفة فيها إذ الله- تعالى- يحب الرفق في الأمور كلها، ومن منع الرفق منع الخير، كما أن من أعطي الرفق أعطي الخير ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة.»(ابن حبان، ١/٢١٥)، فالرفق لا يثير العزة بالإثم، ولا يهيج الكبرياء الزائف، ويوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان(إبراهيم،

٢٣٣٦/٤). فالعنف في دعوة الناس إلى الحق يورث العداوات والأحقاد، وأما الرفق فهو مؤلف للقلوب، يورث المودة والطاعة، وأولى الناس بالتخلق بخلق الرفق الدعاة إلى الله والمعلمون، فالدعوة إلى الله لا تؤثر ما لم تقترن بخلق الرفق في دعوة الخلق إلى الحق، وتعليم الناس لا يؤتي ثمراته ما لم يقترن بخلق الرفق الذي يملك القلوب بالمحبة (حبنكة، ٣٥٥/٢).

المسألة الثالثة: طلاقة الوجه

١- (٢٦٨٣) عن الحسن ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه"(ابن أبي الدنيا، (ح٣٦) و(ح٢٦)؛ والألباني، (١٠٠٤/٣/ح٢٦٨٣)).

٢- (٢٦٨٤) وعن جابر بن عبد الله قال:" قال رسول الله ﷺ: "كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك". (الشيباني، (٢٣١٩/٥/ح١٥١٠٦)؛ والترمذي، (٣٤٧/٤/ح١٩٧٠)؛ والألباني، (١٠٠٤/٣/ح٢٦٨٤)).

٣- (٢٦٨٦) وعن ابن عمر أنه قال: "قال رسول الله ﷺ: إن تبسمك في وجه أخيك يكتب لك به صدقة، وإماطتك الأذى عن الطريق يكتب لك به صدقة، وإن أمرك بالمعروف صدقة وإرشادك الضال يكتب لك به صدقة". (البزار؛ (٢٨٤/١٢/ح٦٠٦٩). والطبراني؛ (١٨٣/٨/ح٨٣٤٢). والألباني، (١٠٠٤/٣/ح٢٦٨٦).

الدِّراسَة الدعوية: الداعية إلى الله- تعالى- بحاجة إلى معرفة الطرق للوصول إلى قبول الناس منه، ولقد تقرر في طبائع الناس أنها تقبل على طليق الوجه، وتنفر من العبوس، والداعية بحاجة إلى الابتسامة في وجوه المدعوين حتى يقبل الناس منه، ومن نظر في سيرة النبي ﷺ وجد ذلك، يقول جرير بن عبد الله البجلي: "ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أن أسلمت، ولا رآني إلا ابتسم". (البخاري، (١٣٩٠/٣/ح٣٦١١)). والابتسامة صفة ممدوحة أثاب الشارع على فعلها، وجعلها من المعروف الذي لا يحتقر، ودلت أحاديث الدِّراسَة أنها من الأعمال التي يؤجر فاعلها، قال محمد المباركفوري: "وإظهار البشاشة والبشر في وجه أخيك إذا لقيته تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة".(المباركفوري، ٧٥/٦، ٧٦)، فينبغي للداعية أن يكون دائم البشر طلق الوجه، يواجه الناس بثغر باسم، فلقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس تبسمًا، قال عبد الله بن الحارث بن جزء: "ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ". (الترمذي، (٦٠١/٥/ح٣٦٤١). فلقاء الداعي للناس باب من أبواب الخير والتآلف، فعلى الداعي استغلال هذا الباب في غرس الخير في نفوس الناس بطلاقة وجهه، ولين كلامه، وخفض الجناح للناس، وبسط الوجه، ولين الكلام عند المواجهة من أقوى أسباب الألفة، وهو من أخلاق المؤمنين(لاشين، ١٢٢/٨). فـ : "الدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس، والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير". (إبراهيم، ٢٧٩٠/٥)، فوصية لقمان

لابنه التي يحكيها القرآن حيث قال: "ولا تصعِّر خدك للناس..." قال ابن كثير في تفسيره "لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، احتقارًا منه لهم، واستكبارًا عليهم. ولكن ألن جانبك، وابسط وجهك إليهم"(٥/ ٩٧).فبشاشة الوجه وطلاقته سبيل لنيل محبة الناس ومودتهم يقول ابن عيينة : "والبشاشة مصيدة المودة والبر شيء هيِّن وجه طليق وكلام ليِّن"(المناوي، ٢٢٦/٣)، فالابتسامة ليست مذمة في الداعي إذا اتصف بها، وليس من الورع ترك الابتسامة وتعبيس الوجه، وتقطيب الجبين، فهذه ليست من الورع في شيء(المناوي، ٢٢٦/٣). قال الإمام الغزالي رحمه الله: "ولا يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى يقطب، ولا في الوجه حتى يعفر، ولا في الخد حتى يصعر، ولا في الظهر حتى ينحني، ولا في الذيل حتى يضم إنما الورع في القلب". فعلى الداعية إلى الله أن يحرص على طلاقة الوجه تجاه الناس، ويجاهد نفسه في ذلك.

المسألة الرابعة: التواضع وعدم الكبر

١- (٢٨٩٥) عن ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته وإذا تكبر قيل للملك: ضع حكمته". (الطبراني، (٢١٨/١٢/ح١٢٩٣٩).

٢- (٢٨٩٧) عن جابرﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثرثارون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال المتكبرون". (الترمذي، (٣٧٠/٤/ح٢٠١٨).

٣- (٢٨٩٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-: "يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ"(ابن ماجه (١٣٩٧/٢/ح٤١٧٤). والبزار (٣٠٣/١١/ح٥١٠٦). وابن حبان (٤٨٦/١٢/ح٥٦٧٢). والألباني (٦٤/٣/ح٢٨٩٩)).

الدِّراسَة الدعوية: إن التواضع خلق رفيع، وصفة نبيلة، يتصف بها خير عباد الله، وأولى من يتصف بهذه الصفات هم الدعاة إلى الله؛ لأن صفة الخيريَّة تكون لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤمن بالله، قال تعالى: **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)** (آل عمران: ١١٠) . ولقد مدح الله عباده المتواضعين البعيدين عن الكبر ،فوصفهم بعباد الرحمن : **(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)** (الفرقان: ٦٣). يمشون في سكينة ووقار متواضعين غير أشرين، ولا متكبّرين، ولا مرحين، فهم علماء، حلماء، وأصحاب وقار وعفّة(الجوزية، ٣٢٧/٢). ويكفيهم شرفًا أن يكون التواضع أول صفات عباد

الرحمن ، وهو مما يفتح به الله قلوب الناس ويزيد الداعية رفعة في الدنيا والآخرة، فيجب على الداعية أن يتصف بهذه الصفة إذا أراد النجاح في دعوته؛ لأنه مخالط للناس ومجالس لهم، فبضده تحجب الفائدة، وينقطع التواصل، وينفر الناس منه، فالتواضع يغري باكتساب المعالي من جهة أن الناس يعجبون بالأكابر والعظماء إذا تواضعوا، فيقودهم ذلك إلى محبتهم، والاقتداء بهم، والسير على منوالهم. (الحمد، ص. ١٨٧).

والتكبر نقيضه، فلقد توعد الله المتكبرين بالذل والهوان في الدنيا والآخرة، فمن اتصف بالكبر فقد نازع الله سبحانه وتعالى: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ» قال الشيخ العثيمين: «فمن نازع الله في عزته وأراد أن يتخذ سلطانًا كسلطان الله، أو نازع الله في كبريائه وتكبر على عباد الله، فإن الله يعذبه، يعذبه على ما صنع ونازع الله- تعالى- فيما يختص به» (١٤٢٦، ٥٥٣/٣).

ويكفي المتكبر أن النبي ﷺ بين أنه لا يدخل الجنة، وأنه يكب في النار قال ﷺ :«مَن كان في قلبه مثقالُ حبة من خردلٍ من كِبْرٍ، أكَبَّه الله على وجهه في النار». قال الشاعر:

وأحسن أخلاق الفتى وأتمها تواضعه للناس وهو رفيع

فالتواضع هو خضوع للحق وانقياد له وقبوله، وخفض الجناح للمدعوين ولين الجانب معهم (الجوزية، ٣١٠/٢).

فالتواضع خلق وفضيلة وسط بين رذيلتين، بين الذل والهوان والازدراء، وبين الكبر والتعالي واحتقار الناس، قال ابن القيم: «وللتواضع حدٌّ إذا جاوزه كَانَ ذلًّا ومهانة وَمن قصر عَنهُ انحرف إِلَى الْكبر وَالْفَخْر وللعز حد إِذا جاوزه كَانَ كبرًا وخلقًا مذمومًا وَإِن قصر عَنهُ انحرف إِلَى الذل والمهانة» (الجوزية، ١٩٧٣، ص. ١٤١).

المسألة الخامسة: قضاء الحوائج

١- (٢٦١٧) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عَبَّادًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُقِرُّهُمْ فِيهَا مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ» (الطبراني، ٢٢٨/٥/ح٥١٦٢).

٢- (٢٦١٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ شيئًا مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَتَبَرَّمَ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ للزَّوَالِ». (الطبراني، ٢٩٢/٧/ح٧٥٢٩).

٣- (٢٦٢٠) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قَالَ: «لَا يَزَالُ اللهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ». (الطبراني، ١١٨/٥/ح٤٨٠١). والألباني (٩٨٧/٢/ح٢٦١٩)).

الدِّراسَة الدعوية: دلَّت أحاديث الدِّراسَة على صفة عظيمة، وخلق رفيع، وهي من شعارات أهل الإسلام، ألا وهي مساعدة الآخرين وتقديم الخير لهم، بتفريج كربةٍ، وتيسير على معسرٍ، وتنفيس كربٍ، وإرشاد حائرٍ، وغير ذلك من اعمال المعروف.

فدلت الأحاديث على أن الله يختص من عباده من يقدم المعروف للناس، فكفى بك شرفًا أيها الداعي إلى الله أن يختصك الله لذلك، وإن أعظم المعروف تعليم الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ودعوتهم إلى الخير، قال تعالى :**(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)** (النساء: ١١٤). وقضاء الحاجة لا يقتصر أن يكون بالمال أو بالجاه، بل قد يكون برأي ومشورة، قال الإمام النووي: «وَيَدْخُلُ فِي كَشْفِ الْكُرْبَةِ وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته، والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته وَرَأْيِهِ وَدَلَالَتِهِ» (النووي، ١٣٥/١٦). وعد الله الثواب من جنس العمل، وقال ﷺ :«لَا يَزَالُ اللهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ». وفي ذلك: «حض على السعي في دفع البلايا التي تحلُّ بالمسلمين في الحياة الدنيا؛ فمن أصابته مسغبة بذلت له من مالك أو حثثت الأغنياء على معونته؛ ومن بلي بالعطلة سعيت له في عمل، ومن حاق به ظلم ظالم رفعت عنه الظلم ما وجدت لذلك سبيلًا، ومن انتابه مرض داويته؛ أو أحضرت له طبيبًا؛ وعلى الجملة تسعى لإخوانك في إزالة النوائب أو تخفيفها؛ وقد ضمن الله لفاعل ذلك رفع الكرب عنه يوم القيامة؛ وكرب يوم القيامة شديدة لا تماثل كرب الدنيا؛ فليس لدرئها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا معونة تقدمها في الدنيا لذوي الحاجة». (الخولي، ٥٦/١).

المسألة السادسة: الدعاء وكثرة الذكر:

١- (٣٠٠٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ"(النسائي، (٦٥٦/٨/ح٥٤٨٣)؛ وأبوداود، (ح٢٤٠).

الدِّراسَة الدعوية: الدعاء لغة: أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام منك(ابن فارس، ١٩٧٩، ٢٧٩/٢-٢٨١). والدعاء شرعا كما وصفه الطّيبيّ: "هو إظهار غاية التّذلّل والافتقار إلى الله والاستكانة له" . (المباركفوري، ٢٢٠/٩)، وقال المناويّ: هو لسان الافتقار بشرح الاضطرار(٢٢٨/١).

إذًا فالدعاء طلب لله- عزَّ وجلَّ- بتذلل وافتقار إليه، وتمسك به، في خشية وسكينة له- عزَّ وجلَّ-.

إن الدعاء والذكر أمران متلازمان، يجب على الداعية الحرص عليهما؛ فبهما يحصل القبول، ويسهل الصعب، ويفرج الكرب، وينجو من الهلاك والعذاب.، فالداعي إلى الله- تعالى-

سلاحه دعوته، بها يدعو لنفسه، ولزوجه وذريته وجميع المسلمين، وقدوة الداعي إلى الله- تعالى- الأنبياء، فالقرآن والسنة قد جمعا نصوصًا كثيرة تدل على ذلك: فمن ذلك دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام :**(رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)** (الشعراء: ٨٣). وكذلك دعوته لذريته **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)** (إبراهيم: ٣٥). ودعاؤه للمؤمنين: **(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)** (إبراهيم: ٤١).

وحديث الباب يدل على استعاذة النبي ﷺ بقوله ﷺ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ» قَالَ الطِّيبِيُّ -رحمه الله- :"الْجُوعُ يُضْعِفُ الْقُوَى وَيُشَوِّشُ الدِّمَاغَ فَيُثِيرُ أَفْكَارًا رَدِيَّةً وَخَيَالَاتٍ فَاسِدَةً فَيُخِلُّ بِوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُرَاقَبَاتِ وَلِذَلِكَ خُصَّ بِالضَّجِيعِ الَّذِي يُلَازِمُهُ لَيْلًا"(القاري، ٢٠٠٢، ١٧١١/٤)، فحري بالداعي إلى الله- تعالى- أن يستعيذ من كل ما يضعفه ويعرقل دعوته، ويسأل الله- تعالى- كل ما يعينه على أمر دعوته.

وللدعاء فوائد عظيمة، فبه يفرج الكرب، وهو سلاح يواجه به العدو، وبه تجلب المصالح، ويكفي أنه من أعظم أنواع العبادة، عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال: " وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، قال الدعاء هو العبادة، (الترمذي). قال ابن القيم: «فالدعاء من أقوى الأسباب. فإذا قُدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح أن يقال: لا فائدة في الدعاء، كما لا يقال: لا فائدة في الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال! وليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء ولا أبلغ في حصول المطلوب".

ولما كان الصحابة -رضي الله عنهم- أعلمَ الأمةِ بالله ورسوله، وأفقههم في دينه، كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه وآدابه من غيرهم.، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنصر به على عدوه، وكان أعظم جنديه، وكان يقول للصحابة: لستم تُنصَرون بكثرة، وإنما تُنصَرون من السماء، وكان يقول:" إنّي لا أحمل همَّ الإجابة، ولكن همَّ الدعاء. فإذا أُلهِمتُ الدعاءَ فإنّ الإجابة معه» (الجوزية، ٢٩/١)، فإذا تبين أن الدعاء من أقوى الأسباب لجلب الخير ودفع الشر فينبغي على الدعاة إلى الله العناية به والمداومة عليه.

المسألة السابعة: إفشاء السلام

١- (٢٦٩٦) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: "أفشوا السلام تسلموا". (ابن حبان، (٤٩١/٢/ح٤٩١). والألباني (١٠٠٦/٣/ح٢٦٩٦)).

٢- (٢٦٩٧) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلُّوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام». (الشيباني، (٢٠٨٠/٨/ح٢٤٣٠٧).

٣- (٢٦٩٩) عن أبي شريحﷺ أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِيَ الْجَنَّةَ، قَالَ: «طِيبُ الْكَلَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ» (الشيباني).

الدِّراسَة الدعوية: إن من أهم الصفات التي ينبغي للداعية الحرص عليها إفشاء السلام، فيهتم بنشرها بين الناس، فبها تحصل المحبة والود، والراحة والطمأنينة، ومحبة الناس واستجابتهم له، واجتماع كلمتهم به، لذلك حرص النبي ﷺ عليه ودعا إلى نشره بقوله: «أفشوا السلام». قال المباركفوري في شرحه: «أظهروه وعموا به الناس ولا تخصوا به المعارف» (٤٥٥/٥). فبالسلام تحصل المحبة والألفة، وبالمحبة يحصل الإيمان، والإيمان من أهم الأسباب لدخول الجنة، قَالَ الطِّيبِيُّ: (جَعَلَ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبًا لِلْمَحَبَّةِ وَالْمَحَبَّةَ سَبَبًا لِكَمَالِ الْإِيمَانِ لِأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبٌ للتحابب والتوادد أَوْ هُوَ سَبَبُ الْأُلْفَةِ وَالْجَمْعِيَّة بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسَبِّبِ لِكَمَالِ الدِّينِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَفِي التَّهَاجُرِ وَالتَّقَاطُعِ التَّفْرِقَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ سَبَبٌ لانثلام الدين الوهن فِي الْإِسْلَامِ)(تحفة الأحوذي، ٣٨٣/٧)، ومما يدل على أهميَّة إفشاء السلام أن النبي ﷺ صدّر خطابه بالنداء بقوله :«يا أيها الناس...» قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه: (اعلم أن خطاب الشرع إذا صدر بالنداء، دل ذلك على أهميَّة هذا الخطاب، لأن النداء يوجب تنبه المخاطب، فإنه فرق بين أن تقول الكلام مرسلًا وأن تنادي من تخاطب، فالثاني يكون أبلغ في التنبيه والانتباه). (النووي، ١٩٨/٥).

إن تخصيص الداعية السلام لمن يعرف دون غيرهم سبب للوحشة والنفرة، ولذا جاء في الحديث: "وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"(البخاري، (١٢/١/ح١٢). قال ابن حجر عن فوائد السلام: "وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّهُ لَوْ تَرَكَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفِ احْتَمَلَ أَنْ يَظْهَرَ أَنَّهُ مِنْ مَعَارِفِهِ فَقَدْ يُوقِعُهُ فِي الِاسْتِيحَاشِ مِنْهُ"(٢١/١١). والسَّلام سبب لبدء دعوة المدعوين؛ إذ به تستفتح الخلطة معهم، ويستأنس الحديث به، ولا ينفر أحد عن الآخر، قال ابن بطال: "وفى السلام لغير المعرفة استفتاح للخلطة، وباب الأنس ليكون المؤمنون كلهم إخوة، ولا يستوحش أحد من أحد، وترك السلام لغير المعرفة يشبه صدود المتصارمين المنهى عنه فينبغي للمؤمن أن يجتنب مثل ذلك"(١٨/٩). فالسلام إشعار للمدعو بالأمان والاطمئنان، فتتقارب النفوس المتنافرة، وتتعارف الأرواح المتناكرة، ويسود الصفاء والإخاء، قال ابن هبيرة: «من سلّم على رجل فقد أمنه» (ابن مفرج، ٣٧٠/١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده تعالى على ما منَّ به عليَّ من تيسير لهذا العمل المتواضع، وقد تبين لي من خلال المعايشة لها بعض النتائج والتوصيات والتي نوجزها بالآتي:

أولًا: أهم النتائج

– إن الدعوة إلى الله– تعالى– تكون على علم، فالداعي يقوم بما يقوم به النبي ﷺ، فلا يتصور من شخص يدل الناس على طريق وهو جاهل به أصلًا، ففاقد الشيء لا يعطيه، وكلما زاد علم الداعية زاد انتفاع الناس بدعوته، وأما الجاهل فدعوته ضررها أكثر من نفعها.

– علم الداعية لا يقتصر على العلم الشرعي فقط، بل ينبغي عليه أن يكون له باعٌ في العلوم الأخرى مثل: الأمور الاجتماعيَّة، وغيرها حتى تؤتي الدعوة الإسلامية ثمارها.

– أن يحرص الداعي في دعوته على حفظ لسانه وصونه عما لا يعنيه، فهذا من حسن إسلامه.

– إن الداعية، إذا اتخذ التثبت منهجًا له في دعوته؛ أكسبه ذلك ثقة الناس فيه؛ لأن دعوته قائمة على البصيرة والوضوح لا على الظن والشكوك، فطبيعة النفس البشريَّة أنها تثق في كل من كان على طريق واضح بين، وتنفر ولا تثق فيمن كان طريقه الشك والظلام.

– إذا رأى الداعي من قومه الإعراض وعدم القبول، وسلك معهم جميع الطرق والسبل لإيصال دعوة الحق إليهم، مع الصبر والتحمل للأذى، فلم تنجح فيهم الموعظة، فأصروا في بغيهم وطغيانهم، وكانت النتيجة اتباع هواهم، فيعتزلهم ويشتغل بإصلاح نفسه.

– يحتاج الداعي في دعوته إلى الحكمة والفطنة والذكاء، والغضب نقيض لهم لا يجتمع معهم أبدًا.

– الداعي ليس منتقمًا لنفسه، إنما غايته من دعوته: حمل المدعو إلى ترك المنكر؛ لذا يجب عليه أن يدعوه بالرفق، فبه ينال محبة الله رضاه، وبتركه يحرم حظه من الخير، وبفعله ينال حظه من الخير.

– الدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس، والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير.

– على الداعي أن يبث الطمأنينة في نفس المدعو وإشعاره بالأمان، وذلك بإفشاء السلام والدعاء له بالخير والهداية والنجاة من المهالك والضلال والعذاب.

ثانيًا: التوصيات

أوصي بمواصلة الدراسات الدعوية ذات الصلة بالسنة النبوية المطهرة، والعمل على الاهتمام بدراستها، لاستخراج ما فيها من درر، فهي تحتوي على دلالات دعوية مهمة تتعلق بالدعاة والمدعوين وموضوع الدعوة، فتكون منطلقة ومنبثقة من الأصل الثاني من أصول الإسلام.

اهتمام الدعاة والمربين بإبراز التوجيهات المستنبطة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، فهما المعين الذي لا ينضب أبداً، وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات بصفة مستمرة، لما فيها من السلامة والمحافظة على الأفراد والمجتمعات من الوقوع في الخطأ والذلل.

المراجـع والمصادر

- إبراهيم، سيد قطب. (١٤١٢هـ). *في ظلال القرآن* (ط. ١٧). دار الشروق.
- ابن أبي الدنيا. (٢٠٠٢م). *اصطناع المعروف والصمت*. دار ابن حزم.
- ابن أبي شيبة. (١٤٢٧). *مصنف ابن أبي شيبة*. دار القبلة
- ابن أبي عاصم، أبو بكر. (١٩٩١). *الآحاد والمثاني*. دار الراية.
- ابن الأثير. (١٩٧٩م). *النهاية في غريب الحديث والأثر* (طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، محقق). المكتبة العلمية.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢٠). *سلسلة الأحاديث الصحيحة*. وصحيح الترغيب والترهيب. *ومشكاة المصابيح*. مكتبة المعارف.
- الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤١٥هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (علي عبد الباري عطية، محقق). دار الكتب العلميَّة.
- الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عطيَّة. (١٩٩٣م). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (عبد السلام عبد الشافي محمد، محقق). دار الكتب العلمية.
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف. (١٣٣٢هـ). *المنتقى شرح الموطأ*. مطبعة السعادة.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. (٢٠٠٢م). *الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة* (ط. ٤). رئاسة إدارة البحوث العلميَّة والإفتاء.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢). *صحيح البخاري. والأدب المفرد*. دار طوق النجاة.
- ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك. (٢٠٠٣م). *شرح صحيح البخاري* (أبو تميم ياسر بن إبراهيم، محقق) (ط. ٣). مكتبة الرشد.
- ابن تيميَّة، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، محقق). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (١٩٨٣). *التعريفات*. دار الكتب العلمية.
الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –
- الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن قيم. (). *التبيان في أقسام القرآن* (محمد حامد الفقي، محقق). دار المعرفة. *ومفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*. دار الكتب العلميَّة. – *والداء والدواء =الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي* (مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، محقق). دار عالم الفوائد. و (١٩٧٣م). *الفوائد* (ط. ٢). دار الكتب العلميَّة.
- الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن قيم. (١٩٩١م). *إعلام الموقعين عن رب العالمين* (محمد عبد السلام إبراهيم، محقق). دار الكتب العلميَّة. – *ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين* (محمد المعتصم بالله البغدادي، محقق) (ط. ٣). دار الكتاب العربي. *والوابل الصيب من الكلم الطيب* (سيد إبراهيم، محقق) (ط. ٣). دار الحديث. ١٩٩٩م
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. (د.ت). *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء* (محمد محيي الدين عبد الحميد، محقق). دار الكتب العلميَّة. *وصحيح ابن حبان*.
- الحمد، محمد بن إبراهيم. (د.ت). *الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها*. دار القاسم.

– الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. (١٤٠٨هـ). *جامع العلوم والحكم*. دار المعرفة. *وفتح الباري* (أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، محقق) (ط.٢). دار ابن الجوزي. *ولطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف*. دار ابن حزم للطباعة.

– الخَوْلي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي. (١٤٢٣هـ). *الأدب النبوي* (ط. ٤). دار المعرفة.

– أبو داود. (٢٠٠٩). *سنن أبو داود* (شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، محقق). دار الرسالة العالمية.

– الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (١٩٩٩م). *مختار الصحاح* (يوسف الشيخ محمد، محقق) (ط. ٥). المكتبة العصرية.

– الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد. (١٤١٢). *المفردات في غريب القرآن*. ار القلم، الدار الشامية.

– الرويفعى، محمد بن مكرم بن على. (١٤١٤هـ). *لسان العرب* (ط. ٣). دار صادر.

– الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق. (١٤١٤). تاج العروس من جواهر القاموس (مجموعة من المحققين، محقق). دار الهداية.

– الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (١٤٠٧هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (ط. ٣). دار الكتاب العربي.

– السعدي، (٢٠٠٠م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (عبد الرحمن بن معلا اللويحق، محقق). مؤسسة الرسالة.

– الشيباني، أحمد بن حنبل. (٢٠٠٣م). *الزهد* (يحيى بن محمد سوس، محقق) (ط. ٢). دار ابن رجب.

– الصديقي، محمد علي البكري. (٢٠٠٤م). دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ط. ٤). دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

– الطبراني. (١٩٩٤). المعجم الأوسط. والمعجم الكبير (حمدي بن عبد المجيد السلفي، محقق). مكتبة ابن تيمية، دار الصميعي.

– الطوسي، محمد بن محمد الغزالي. (د.ت). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

– ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد. (١٩٩٤). جامع بيان العلم وفضله (أبو الأشبال الزهيري، محقق). دار ابن الجوزي. الاستذكار. (٢٠٠٠). (سالم محمد عطا، محمد علي معوض، محقق). دار الكتب العلميَّة.

– العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (د.ت). شرح الأربعين النووية. دار الثريا للنشر.

– العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٣٧٩). فتح الباري شرح صحيح البخاري (محمد فؤاد عبد الباقي، محقق). دار المعرفة.

– ابن فارس، أحمد. (٢٠٠١). تهذيب اللغة (محمد عوض مرعب، محقق). دار إحياء التراث العربي. ومقاييس اللغة (عبد السلام محمد هارون، محقق). دار الفكر.

– القاري، علي بن (سلطان) محمد. (٢٠٠٢م). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. دار الفكر.

– القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد. (١٤١٨هـ). محاسن التأويل (محمد باسل عيون السود، محقق). دار الكتب العلميَّة.

– القحطاني، سعيد بن علي بن وهب. (١٤٢١هـ). فقه الدعوة إلى الله في صحيح البخاري. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدعوة والإرشاد.

– ابن كثير. (١٤١٩). تفسير القرآن العظيم (محمد حسين شمس الدين، محقق)، دار الكتب العلمية، الطبعة.

– ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن. (١٩٧٨م). مختصر منهاج القاصدين. مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ.

– المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. (د.ت). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. دار الكتب العلميَّة.

– ابن مفرج، محمد بن مفلح بن محمد. (١٩٩٦م). الآداب الشرعيَّة والمنح المرعية (شعيب الأرنؤوط– عمر القيام، محقق). مؤسسة الرسالة.

– المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين. (١٣٥٦). فيض القدير شرح الجامع الصغير. المكتبة التجاريَّة الكبرى.

– الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. (٢٠١٠م). الأخلاق الإسلاميَّة وأسسها (ط. ٨). دار القلم.

– النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (٢٠٠٧). رياض الصالحين (ماهر ياسين الفحل، محقق). دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع. و١٣٩٢هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط. ٢). دار إحياء التراث العربي. والأذكار (عبد القادر الأرنؤوط ρ، محقق). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

References:

- Abu Dawood. (2009). «Sunan Abu Dawood». Investigated by Shuaib Al-Arna'out- Muhammad Kamil Karrah Belli. (Dar Ar-risalah Al'alamiah. 2009).
- Al- Andalusi, Abdul Haq bin Ghalib bin Attia. «Al-muharir Al-wajiz Fi Tafsir Al-kitab Al'aziz». Investigated by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad. (Dar Alkutub Al'eilmia. 1993).
- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. «Silsilat Al'ahadith Al-sahyhat. Wa-sahih Al-targhib Wa-ltarhiba. Wa-mushkat Al-masabih». (Maktabat alma'rif. 1420).
- Al-Alousi, Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini. «Ruh Alma'ani Fi Tafsir Alqur'an Al'azim Ws-sab'e Al-mathani». Investigated by Ali Abd al-Bari Atiyah. (Dar Alkutub Al'eilmia. 1415).
- Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar. «Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari». Investigated by Muhammad Fuad Abd al-Baqi. (Dar Alma'rifah. 1379).
- Al-Baji, Abu Al-Walid Suleiman bin Khalaf. «Al- Muntaqa Sharah Al-mawta'». (As-sa'dah Press. 1332).
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. «Sahih Bukhari Wa-l'adb Al-mufrad». (Dar Tawq An-Najat. 1422).
- Al-Hamad, Mohammed bin Ibrahim. «Al-himah Al'aliah mu'awaqatuha Wa-muqwimatuha». (Dar Al Qasim).
- Al-Hanbali, Abdur-Rahman bin Ahmed bin Rajab. «jamie' Al-ulum Wa-lhikam». (Dar Alma'rifah. 1408). & Fath Al-Bari. Investigated by Abu Muadh Tariq bin Awad Allah bin Muhammad. (Dar Ibn Al-Jawzi. 2ed edition) & latayif Al-ma'arif Fima li-mawasim Al'am min Al-wazayif». (Dar Ibn Hazm for printing).
- Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif. «At-ta'rifat». (Dar Alkutub Al'eilmia. 1st edition, 1403).
- Al-Jawziya, Muhammad bin Abi Bakr Ibn Qayyim. «At-tabyan Fi Aqsam Al-qur'an». Investigated by Muhammad Hamid al-Fiqi. & Miftah Dar As-sa'dah Wa-manshur Wilayat Al'ilm Wa-l'iradatah». (Dar Alkutub Al'eilmia). & «Ad-daa' Wad-dawa' =Aljawab Al-kafi li-mn sa'al An Ad-dawa' Ash-shafi» Investigated by Muhammad Ajmal Al'islaahy& the Islamic Fiqh Council in

Jeddah. (Dar Alam Al-fawayid). & « Al-fawayid». (Dar Alkutub Al'eilmia. 2ed edition, 1973).

- Al-Jawziya, Muhammad bin Abi Bakr Ibn Qayyim. «I'elam Al-muaqi'in an Rabi Al'alamin». Investigated by Muhammad Abd al-Salam Ibrahim. (Dar Alkutub Al'eilmia). & «Madarij As-salikin Byn Manazil Iyak na'bud Wa' Iyak Nasta'in». Investigated by Muhammad Al-Mu'tasim Billah Al-Baghdadi (Dar Al-kitab Al'arabi. 3rd edition). & Al-Wabil As-sayb Min Al-kalim At-tayib». Investigated by Sayed Ibrahim. (Dar Al-hadith. 3rd edition, 1999).
- Al-Khuli, Muhammad Abdulaziz bin Ali Al-Shazly. «Al'adab An-nabawi». (Dar Alma'rifah. 4th edition, 1423).
- Al-Manawi, Abdul-Raouf Bin Taj Al-Arefin. «Faid Alqadir Sharah Aljami'e assaghir». (Almuktabat altjaryat alkubraa. (1356) ». (Abundance al-Qadeer explain the small mosque. The major commercial library.
- Al-Midani, Abdul-Rahman Hassan Habanaka. «Al'akhlaq Al'islamyah wa'ususaha». (Dar alqalam. 8th edition, 2010).
- Al-Mubarakfoury, Muhammad Abdul Rahman bin Abdul Rahim. «Tuhfat Al'ahudhi bi-Sharh jamie' altrmdhi». (Dar Alkutub Al'eilmia).
- Al-Qahtani, Saeed bin Ali bin Wahb. «Faqih Al-daewah Ila Allah Fi Sahih Al-bukhari». (Ar-riyasat Al'amat li'idarat Al-buhoth Alelmyah Wal'iifta' Wad-da'wat Wa-l'irshad. 1421).
- Al-Qari, Ali bin (Sultan) Muhammad. «Mirqat Al-mafatih Sharah Mishkat Almasabih». dar alfikr.
- Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad. «Mahasin At-Ta`wil». Investigated by Muhammad Basil Uyun al-Soud. (Dar Alkutub Al'eilmia. 1418).
- Al-Uthaimin, Muhammad bin Saleh bin Muhammad. «Sharah Al'arba'in An-nawwiah». Dar Ath-Thuraya for Publishing.
- An-Nawawi, Muhyiddin Yahya Bin Sharaf. «Riyadh As-Saleheen». (2007). Investigated by Maher Yassin Al-Fahal. (Dar Ibn Katheer for printing, publishing and distribution. 2007) & 1392 AH. «Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn Al-Hajjaj». (Dar Ihya' Alturath Alarabi. 2ed edition,1392). House reviving Arab heritage. & «al'adhkar». Investigated by Abdul Qadir Al Arna'out. Dar Al-fikr for printing, publishing and distribution.
- Ar-Ragheb Al-Asfahani, Al-Hussein bin Muhammad. (1412). «Al-mufradat fi Ghurayb Al-quran». (Dar Al-Qalam, Ad-daar Ash-shaamiah. 1412).
- Ar-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir. «Mukhtar As-Sahhah». Investigated by Yusef Al-Sheikh Muhammad. (Al-muktabat Al'asriah. 5th edition, 1999).
- Ar-Ruwaifai, Muhammad bin Makram bin Ali. «Lisan Al-Arab». (Dar Sader. 3rd edition, 1414).
- Ash-Shaibani, Ahmed bin Hanbal. (2003 AD). «Az- zuhd». Investigated by Yahya bin Muhammad Sous. (Dar Ibn Rajab. 2ed edition. 2003).
- As-Saadi. «Taysir Al-karim Ar-rahman fi Tafsir Kalam Al-manan». Investigated by Abd al-Rahman bin Mualla al-Luhaqq. (Mu'assasatur-risalah, 2000).
- As-Siddiqi, Muhammad Ali Al-Bakri. «Dalil Al-falhin li-turuq Riad As-saalihin». (Dar Alma'rifah for printing, publishing and distribution. 4th edition, 2004).
- AT-Tabarani. (1994). «Almu'jam al'awsat. Wa Almu'jam Al-kabir». Investigated by Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi. (Maktabat Ibn Taymiyyah. Dar Al-Sumaiy. 1994).

- At-Tusi, Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali. «Ihya' Ulum Ad-diyn». (Dar Alma'rifah).
- Az-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr bin Ahmed. «Al-kashshaf an haqayiq ghuamid at-tanzil». (Dar Al-kitab Al'arabi. 1407).
- Az-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzak. «Taj Al'arus Min Jawahir Al-qamus». Investigated by A group of investigators. (Dar alhdayh. 1414).
- Ibn Abdul -Barr, Yusuf bin Abdullah bin Muhammad. «Jami'e Bayan Al'eilm Wa Fadlih». Investigated by Abu Ashbal al-Zuhairi. (Dar Ibn Al-Jawzi. 1994). & «Al'istadhkar». Investigated by Salem Muhammad Atta, Muhammad Ali Moawad. (Dar Alkutub Al'eilmia. 2000).
- Ibn Abi Al-Dunya. «Istina'e Alma'ruf Was-samt». (Dar Ibn Hazm. 2002).
- Ibn Abi Asim, Abu Bakr. «Alahad Wa-lmathani». (Dar Arraayah.1991).
- Ibn Abi Shaybah. «Musanaf Ibn Abi Shaybah». (Dar Al-Qibla. 1427).
- Ibn Al Atheer. «Annihayah Fi Ghuriyb Al-hadith wa-l'athar». Investigated by Taher Ahmad Al-Zawy - Mahmoud Muhammad Al-Tanahi. (Almaktabat Al'eilmia.1979).
- Ibn Battal, Ali bin Khalaf bin Abdul Malik. «Sharah Sahih al-Bukhari». Investigated by Abu Tamim Yasser bin Ibrahim. (Maktabat Ar-Rashed. 3rd edition, 2003).
- Ibn Baz, Abdul Aziz bin Abdullah. «Ad-da'wah Ila Allah Wa'akhlaq Ad-du'ah». (ri'asat Idarat Al-bohuth Al'eilmia Wa-l'ifta'. 4th edition, 2002).
- Ibn Faris, Ahmad. «Tahdhib Allugha». Investigated by Muhammad Awad Mur'ib. (Dar Ihya' At-turath Al'arabi). & «Maqayis Allugha». Investigated by Abdul Salam Muhammad Haroun. (Dar Alfikr. 2001).
- Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmed. «Rawdatu-luqala' Wa- nuzhat Alfudala'». Investigated by Muhammad Mohiuddin Abdul-Hamid. (Dar Alkutub Al'eilmia). & Sahih Ibn Hibban.
- Ibn Kathir. (1419). «Tafsir Al-qur'an Al'azim». Investigated by Muhammad Husayn Shams al-Din. (Dar Alkutub Al'eilmia. 1419).
- Ibn Mufrej, Muhammad bin Muflih bin Muhammad. «Al-adab Ash-shreyah wa-lminah almar'eia». Investigated by Shuaib Al-Arna'out- Omar Al-Qiyam. (Mu'assasatur-risalah. 1996 AD).
- Ibn Qudamah, Ahmed bin Abdul Rahman. «Mukhtasar Minhaj Alqasidin». (Maktabat Dar Al Bayan. 1978).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. «Majmo 'al-Fatawa». Investigated by Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim. (King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran).
- Ibrahim, Sayed Qutb. «Fi Zilal Al-qur'an». (Dar Ashshuruq. 17th edition, 1412).